الرموز في فخاريات سامراء (٥٠٠٠-٤٥٠٠) ق.م ودلالاتها

الكلمات المفتاحية : الرموز ، فخاريات ، دلالاتها

م. م شيماء مقداد حميد
جامعة ديالى – كلية الفنون الجميلة
alraqyyasr035@gmail.com

الملخص Abstract

تعد الرموز احد الوسائل التعبيرية وهي ايضاً من الوسائل المهمة التي استخدمها الانسان تحديداً الفنان منذ العصور القديمة وحتى وقتنا الحاضر حيث اعطت الرموز ابداعاً متناهياً ودلالات مختلفة انتجت عن حاجة الانسان واصبحت الرموز جزء لا يتجزأ من العمل الفخاري وتحديداً لفخاريات سامراء حيث عني البحث الحالي بالتقصي عن الرموز في فخاريات سامراء و دلالاتها فدراسة الرموز تعتبر نشاطاً ذاتياً وفاعلاً في البنية الفكرية والجمالية للأعمال الفخارية .

وتضمن البحث الفصل الاول الذي يحتوي على مشكلة البحث واهمية البحث حيث تكمن مشكلة البحث الوقوف على الغموض الذي سبب في عدم فهم الرموز في الاشكال الفخارية في ذلك العصر وما تعنيه بالنسبة للمتلقي حيث اصبح البعض منها كالشفرات للقيم الجمالية والمعرفية التي تضمها هذه الاشكال برموزها ومن هنا جاءت أهمية البحث حيث اسهم في ايصال معنى الرموز الى المتلقي ، ويهدف البحث الى التعرف على الرموز في فخاريات سامراء ودلالاتها . وحدود البحث اضافة الى تعريف مصطلحاته واهدافه .

تضمن الفصل الثاني الاطار النظري للبحث والذي تضمن المبحث الاول نبذة تاريخية عن دور سامراء القديمة والمبحث الثاني أثر الرموز في الاشكال الفنية في فخاريات سامراء والمبحث الثالث نظام الشكل والرمز في فخاريات سامراء . اما الفصل الثالث تضمن اجراءات البحث ومجتمع البحث الذي يضم مجموعة الاعمال في تلك الحقبة مع اختيار (٥) عينات في البحث الحالي مع تحليلها . أما الفصل الرابع تضمن عرض النتائج وابرزها :

١. ان الرموز في الاعمال جاءت محملة بدلالات فكرية وعقلية للظواهر الحياتية التي تمتزج بالفكر وترتكز عليه ومنها الرموز الادمية والحيوانية والهندسية .

٢. ان الدلالات جاءت نتيجة وجود الرموز والتي عكست المظاهر الاقتصادية والزراعية والاجتماعية .

كما تضمن الفصل الرابع الاستنتاجات والتي ابرزها:

أ. ان الفنان العراقي القديم كان يسعى من خلال اعماله وراء الدلالات الفكرية التي جاء بها من خلال الرموز الآدمية والحيوانية .

ب. ان القصد من تكرار بعض الرموز الادامية والحيوانية في الأشكال بمثابة توضيح للرؤية الفكرية وفق علاقة ترابط بين افكار النماء والاخصاب والتوالد .

و تضمن الفصل بعض التوصيات والمقترحات التي تخص البحث الحالي علما أن البحث وصفياً .

مشكلة البحث واهميته : The problem of research and ıts ımportance

ان الفن ضرب من النشاط البشري الذي يتمثل في قيام الانسان بتوصيل عواطفه وافكاره واشاراته الى المتلقي بطريقة ارادية ان الفن طريقة للتعبير توصل اليها الانسان الذي عني بالفن حيث يمكن قول شيء ما يدور حوله . (ابراهيم ،١٩٧٦،ص١٧).

وغدا الفخار وهو احد الفنون التشكيلية العراقية القديمة خير وسيلة عبر بها الفنان عما يدور في ذهنه من افكار فجاءت محملة برموز واشكال ذات دلالات ومعاني كثيرة وهذه الاعمال تعكس طبيعة المجتمع والافكار السائدة في وقتها وهي بنى رمزية تميل الى التجديد وذات دلالات رمزية متعددة وكثيرة ، وقد جاءت الاعمال المختلفة في انتاجها والخاصة بمنطقة سامراء محملة بطبيعة الفكر السائد في ذلك الوقت واتخذت كبنى رمزية عوضت عن الاشكال الواقعية اذ تميل الاعمال الى التجريد والاختزال لكنها محملة برموز ذات دلالات متعددة تختلف من بين متلقي لاخر وكل حسب فهمه .وهنالك بعض الغموض يكون في بعض الاعمال ومن هنا جاءت مشكلة البحث الحالي في كشف تلك الغموض التي تحملها الاعمال برموزها والكشف عن دلالاتها وجاءت اهمية البحث من اهمية مشكلته او الحاجة اليه .

هدف البحث : Research goals

يهدف البحث الحالي الى التعرف على الرموز في فخاريات سامراء ودلالاتها .

حدود البحث : Search limits

حدد البحث الحالي بدراسة الرموز في فخاريات سامراء ما بين (٤٥٠٠-٥٠٠٠ ق.م) في حضارة العراق القديم نظراً لغزارة هذه الحقبة بالإنتاجات الفخارية حددت الفترة اعلاه .

تحديد المصطلحات : Terminology

الرمـــوز (Symbol) :ومفردهـــا الرمـــز واصـــلها كلمـــة يونانيـــة وتعنـــي التقـــدير . (الفتوح ،١٩٨٦،ص٣٣).

وقد عرفه ابن المنظور بانه تصويت بالإشارة بالشفتين حيث يكون لفظ غير مفهوم (ابن المنظور ،١٩٥٥،ص٢٢٢)

اصطلاحاً – عرفه (مايرز) انه (إشارة مرئية إلى شيء ظاهر بوجه عام مثل فكرة أو صفة) (برنارد مايرز ،١٩٦٦. ص:٥٤)

الدلالات ومفردها الدلالة دلل أي الدليل وهو ما يستدل به ، والدليل الدال وقد دلة على الطريق (يدل) وتعرف الدلالة بانه جمعها دلائل أي ما يدل على الارشاد والبرهان ، اضافة الى انها مجموعة من المعاني التي تأتي زيادة على الدلالة الذاتية (الجرجاني ، ١٩٦١،ص١٠٤).

الدلالة: هي شيء او معنى يفيد لفظاً او رمزاً ما ، ومنه دلالة الكلمة او الجملة (مدكور ،١٩٧٩،ص٣٧) .

الفصل الثاني

المبحث الاول : نبذة تاريخية عن دور سامراء القديم

تقع مدينة سامراء على نهر دجلة على بعد ١٢٠كم الى الشمال من مدينة بغداد وهي من اهم المدن المشهورة في العراق و في عام ١٩١١ م اكتشف العالم الالماني هتي سفلد مقبرة تحتوي على فخاريات تعود الى سامراء وقد ظهر الفخار بنوعين الاول فخار محزز وملون والنوع الاخر ملون فقط وتعود الى العصر الحجري الحديث وبداية العصر الحجري المعدني .(بهنام ، ١٩٦٧،ص٣٧)

وقد اختلف التاريخيون حول بداية الاستيطان في مدينة سامراء حيث رجح البعض الى ان الاستيطان ظهر عند بناء الدولة العباسية في سامراء وقال البعض الاخر ان الاستيطان يعود الى اقدم من بكثير وان انتشار السكان بدء يظهر بشكل ملحوظ لأسباب منها موقعها الجغرافي ومناخها المعتدل وقربها من نهر دجلة جعل سكانها يمتهنون الزراعة (السامرائي ،٢٠١١،ص١٣)

استطاع الانسان ان يصنع الاواني الفخارية بشكل جيد وبصورة افضل مما عليه في العصور السابقة وتعتبر هذه مرحلة انتقالية لسامراء بصورة خاصة ولفنون وادي الرافدين بصورة عامة ثم بدأت بالتطور بالتدريج الى ان وصلت الى فخار سامراء الذي بدء يتلائم فيه التغيير ويصب في الوعي الجمالي في الفترات الاولى اما التغيير الكلي الذي ظهر على الاواني الفخارية فأنه يتلائم مع الفنون الاخرى (فرج ، ١٩٥٥،ص١١٠)

لقد ابدع الخزافون القدامى بالرسوم على الاواني الفخارية بأشكال هندسية مثل رسم المربعات او المثلثات وغيرها اضافة الى الخطوط المائلة والعمودية والافقية والتي تكون اشبه بالحصران والسلال في اشكالها اضافة الى الزخارف النباتية والنساء الراقصات اضافة الى الزخارف الحيوانية كالطيور والاسماك كذلك الاشكال الادمية ويوجد منها الملون باللون الازرق ومنها الغير ملون ، ان قطع الفخار التي وجدت تعتبر من اهم المصادر المادية لبلاد وادي الرافدين من حضارة سامراء حيث نبين لنا الجوانب الحياتية والدينية وعن عادات وتقاليد السكان في ذلك الوقت والشكل (١,٢) يمثل الاشكال النباتية والحيوانية لفخار سامراء .(الهاشمي ،١٩٨٤،ص٤٢) .

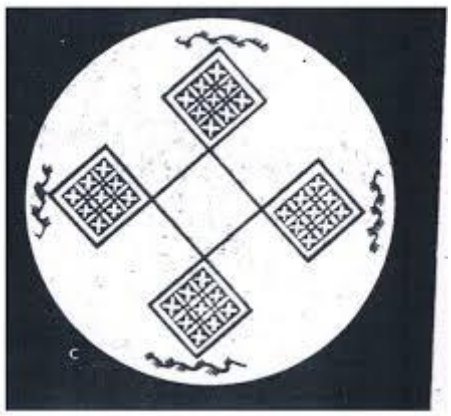

المبحث الثاني

اثر الرموز في الاشكال الفنية في فخاريات سامراء

ان الاشكال الفخارية منذ بداية ظهورها لأول مرة تعتبر مصدر مثير للفكر الانساني ضمن تاريخ الفن والتواصل الحضاري لثقافة العراق قبل التاريخ ويظهر التعبير عن طبيعة البيئة ودلالاتها من خلال اللمسات ومضمون الشكل المرئي التي وجدت لها بنية اجتماعية تقوم على اساس المعتقدات والاعراف والتقاليد .

ان بنية العمل الفخاري من حيث الشكل والمضمون والرموز ادت الى امتلاك الاعمال الفنية (الفخارية) دلالات ومفاهيم اجتماعية تدل على الوعي الابداعي (محسن ،٢٠٠٤،ص١٢)

ولفهم العمل الفخاري من خلال رموزه ودلالاتها لابد للعودة لفهم البيئة الفكرية والتي هي المحفزة والدافعة الى الانجاز التاريخي ، وان اول المنجزات الفنية جاءت عن تشفير للأشكال والتي من الصعوبة اثبات دلالاتها كالرموز بالرسوم التزينية على سطح الاواني الفخارية لعصور ما قبل الكتابة ، ففي حضارة مثل حضارة وادي الرافدين تبث الرموز خطابها بدلالات وهي المنتجات الفخارية ذات الرسوم المتنوعة على سطوح الاعمال الفخارية (صاحب ،٢٠٠٤،ص٣٣٢)

والواقع ان فخاريات سامراء اوجدت تنوعا في الرموز اذا يعد اكثر تطوراً من فخار حسونة كونه تلقى اهتمام ودقة وتزيين و رموز فأصبحت احدى ادوات يعتمد عليها الانسان على مستوى المنزل واقتصاديا على مستوى خزن المحاصيل والحبوب الزراعية ،شهدت فخاريات سامراء انتاج الجرار والصحون والطاسات والكؤوس فكل هذه النتاجات جاءت من خلال البيئة والتي لا يمكن للفكر الانساني التخلي عنها (بارو ،١٩٧٧،ص١٦)

في نتاجات سامراء القديمة هنالك بعض الاشارات اي اضفاء الروح على الواقع وان الدين صاغ الشخصية بصفة فعالة وان الانسانية هو الرمز ذو المعاني والدلالات الغنية للإنسان الرافدي بكل معطياته وخبرته المتراكمة التي توجت بالإبداعات الفنية ومنها الخزفية التي اصبحت وسيط بين ما هو عاش فيه وما بين الواقع حيث كرروا فعاليتهم الاجتماعية فلاحظوا الرموز بمثابة وسائل للتعبير تدل على النشاط الاجتماعي ان رؤية الانسان الى الطبيعة كانت ملئها الخوف و الغموض ان الفكر الرافديني في زمانه ومكانه كان يعمل بدلالة الاشكال الرمزية ،

لقد اكتسبت الرموز في الاشكال دلالاتها باعتبارها طاقة وتؤدي الى التجدد (محسن ،٢٠٠٤،ص٣٢٩)

لقد ابدع الفنان الرافدي القديم في النحت والرسم في الاعمال الفخارية حيث جسد انواع من الاشكال الادمية والحيوانية والهندسية والتي تعد بمثابة رؤى و رموز فاعلة فالأعمال الفخارية ادخلت العديد من الرموز مثل رأس الثور يرمز الى الخصب واتكاثر والاسد يرمز للقوة وشكل المرأة يرمز الى الحياة والتكاثر في المجتمع فضلاً عن الهندسية التي رمزت الى التجريد تدريجياً ان اهتمام الفنان ايضا بطريقة بناء العمل الفخاري والرسم عليه بالحركة والاتجاه لها دلالاتها الرمزية في بنية التصميم وكان الاهتمام واضحاً قبل عصر التدوين . (هوينغ ،١٩٧٨، ص١٣)

المبحث الثالث : نظام الشكل والرمز في فخاريات سامراء

كان وما يزال الرمز في الشكل وسيلة اتصال من قبل الفنان بكل بنيته الدلالية على مر العصور التاريخية فالرموز هي حقيقة ايصال فكرة ما .

ان التفوق المهاري والخبرة المتراكمة تظهر للشكل والرمز خصوصيته ، ان طبيعة الفكر الرافديني تظهر لنا اهتمامها بالرموز ودلالاتها اكثر من الاهتمام بالتفاصيل الواقعية .

ان المفردات الفنية التي شوهدت على اسطح الاعمال الفخارية في عصر سامراء وبشكل عام توصلت الى اشكالها الواقعية والتجريدية في عصر ما قبل التدوين حاملة المدلولات عبر رموزها (سلمان ، ٢٠٠٤،ص٤٩)

ان شكل الاسماك اظهر الفنان من خلالها الاهتمام بمظاهر البيئة الشكلية بغية الوصول الى الجمال الحسي في الشكل هذا من جهة ومن جهة اخرى تشير السمات الفنية الى اشكال

السمك نوع من التقليد السائد وتمثيل ظاهرة طبيعية حيث اظهرت خصوصية الاشكل بما يتناسب مع توضيح دلالاتها من خلال رموزها .

و في الشكل اعلاه .(فريزر ،١٩٧٤،ص٢٥١) .

ان الرموز المرسومة على اسطح الاواني الفخارية ومنها الملون اظهرت تطوراً ملحوظ من ناحية الجانب الجمالي للأشكال والتي تعود الى وعي الفنان الرافديني فالرموز الملونة على الاسطح الفخارية بمفاهيمها الروحية و دلالاتها الفكرية ارتبطت ارتباطاً كبير ما بين الوضع الاجتماعي من جهة والشعائر الطقوسية من الرموز كانت تعبر عن معتقد الفنان ليكسبها تنظيم حيث من خلاله يتحكم في بناء الشكل الفخاري .

ان مؤشرات الاطار النظري اسفرت عن :-

١. السعي الدائم لاكتشاف معنى الرموز ودلالاتها والتي تدعو المتلقي الى التفاعل مع الاشكال .
٢. كلما كان العمل الفخاري حاوياً على رموز سواء كانت واقعية او تجريدية كلما اتسعت دلالاته .
٣. هنالك بعض النتاجات الفخارية لا تحمل دلالات نهائية ، حيث تكون احتمالية اي لا تبرز الحاجة اليها وكلما ابتعدت عن الواقعية فرضت دلالات جديدة .
٤. تتجسد معاني الرموز من خلال ذهن الفنان وتحويل افكاره بصورة تحقق ذات دلالات ومفاهيم .

٥. تميزت الاشكال الفخارية السامرائية برموزها التي كانت عليها بانها صنعت باليد وانها تعود الى سامراء .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث :

يشتمل مجتمع هذا البحث الحالي على جميع العينات الفخارية التي نفذت من قبل الخزافيين العراقيين القدامى والتي كانت ما بين (٥٠٠٠-٤٥٠٠) ق.م والتي احتوت على رموز ودلالات والموجودة ضمن الكتب والمجلات والمراجع ورسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه والتي اختصت بفن الفخار العراقي القديم .

عينة البحث :

اشتملت عينات البحث الحالي على (٥) عينات تم اختيارها من ضمن حدود البحث .

وقد تم اختيار هذه العينات لما لها من علاقة بموضوع البحث الحالي ، من حيث رموزها ودلالاتها وهي بنفس الوقت تعبر عن الوعي الفخاري الرافديني .

اداة البحث :

لقد اعتمدت الباحثة في تحليل عينات البحث الحالي على مؤشرات الاطار النظري .

منهج البحث :

اعتمدت الباحثة في بحثها الحالي على المنهج الوصفي التحليلي لعينات البحث ، تماشيا مع الاهداف وصولاً الى النتائج .

عينة (١)

يعد هذا الصحن الفخاري من اشهر الصحون الفخارية التي عثر عليها في دور سامراء القديمة ، رسمت على هذا الصحن اربع نساء على شكل دائري وهن ذات شعر طويل ، وتحيط بالنسوة ثمانية عقارب تكون عند حافة الصحن ، ان هذا العمل محمل بفكره ورموزه ودلالاته على الوجود الانساني فكان هذا نتيجة ضغوط الطبيعة على الانسان الرافديني ان حركات النساء كانت ايقاعية فكانت الوحدة الرئيسية للعمل للدلالة على اهميتها الاجتماعية وارتباط رمز المرأة بالتكاثر والاخصاب ، لذلك حملت دلالات رمزية هامة في الفكر الاجتماعي والديني ودلالات وجودها على التناسل البشري (التكاثر) ، ان حركت النسوة تدل على مضامين منها الرغبة في حصول الحمل والانجاب ويمكن القول تدل حركة النسوة على رقصة لها طقوسية تؤدي الى سقوط المطر لما للمطر اهمية في موسم الجفاف ودلالة الماء على وجود الزراعة حيث حركة الشعر المتطاير للنسوة دلالة على الماء ، كذلك رمز دوران النساء عكس عقارب الساعة دلالة على التجدد والحيوية .

اما العقارب والتي توجد على اطراف الصحن فان لها رمزاً دالاً على التكاثر لكونه كثير البيوض عند الولادة ، وهنا يكمن الفعل الابداعي بدلالة المفردات الرمزية لتشكيل بنية منسجمة مع التكوين العام للعمل الفخاري (ياسين ،٢٠٠٨،ص١٢) .

عينة (٢)

تشير الابحاث الى العثور على هذه الجرة والتي تعود الى سامراء في تل حسونة وهي من الاعمال الفخارية المشهورة في العراق.

وهي مجوفة من الاعلى وتوجد عليها بعض الرسوم باللون الاسود فقط حيث خطط للوجه باللون ذاته ، لها رقية طويلة نوعاً ما رسم عليها وجه لامرأة رسم على رقبة الجرة وبدنها رسوم هندسية مثل المثلثات والخطوط متوازية وان شكل رموز المثلثات يبدو بصورة متعاقبة بحركة دائرية حول الرقبة يدلل على ديمومة الحياة واستمرارها هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان المثلث يرمز الى المثلث الانثوي والذي يدل على الخصب والتكاثر والتناسل البشري ، لقد تميز بدن الجرة بتشكيل منتظم وتقنية رائعة اظهرت العمل بمظهر جمالي رائع اضافة الى اخراج تفاصيل الوجه الانثوي اكسبته خصوصية خاصة مع الالوان الاسود واللون البني (اشبه بلون الارضية) وفي هذا العمل استخدم الفنان الاسلوب الرمزي للدلالة على الخصب والتكاثر الديمومة ، لقد جعل الفنان بدن الجرة منتفخ كونه يحمل دلالة رمزية اشبه بجسم المرأة الحامل وهي في الاصل رمز للخصب .

ان البنية الشكلية لهذا العمل مزجت بين دلالات تبادلية وبين دلالات متداخلة ذات الارتباط بالطقوس الجمالية ، ان هذه الانية او الجرة الفخارية اتصفت بانتظام وتناسق العمل مستند الى التراكم المعرفي الذي ادى الى اظهارها بهذا الشكل ، حيث وظف سطح الرقية الى اظهر وجه المرأة وبدنها المنتفخ الى جسم المرأة الولود وقد جاء هذا عن كشف دلالة فكرية في بنية العمل الفخاري كرمز للخصب والولادة والتكاثر وبقاء النسل البشري (سفر ،١٩٤٥،ص٤١)

عينة (٣)

يعود هذا الصحن الى دور سامراء يحتوي هذا الصحن على حيوانات وهي الاسماك والطيور ، حيث تظهر الطيور وهي تريد التقاط الاسماك الصغيرة وهي في بركة المياه ، وتظهر الطيور الاربع ذات الريش وهي تلتقط الاسماك في منقارها بينما الاسماك الاخرى أي الثمانية الاخرى حاولت الهرب وتدور الاسماك جميعها عكس عقارب الساعة بينما يظهر شكل صليب معقوف في وسط الصحن.

ان العمل الفني صدد التحليل وان المذكور انفاً هو شغل السطح الداخلي والبنائي للعمل ، ان القيم الشكلية لهذا المنجز الفخاري بوضعه الحركي العام يحمل دلالات تعبيرية لا تخلو من الانفعال وبالإمكان ان تكون لها صلة بمحيطها الحضاري والفكري والبيئي ان التكوين لهذا العمل من قيم حيوية وحسية وتعبيرية لا يجسدها أي موضوع واقعي ، ان هذا الشكل يأخذ من تفكيرنا لقراءته فهو محمل بالتعبير الروحي ، ان رموز المنتج الفخاري أي الطيور والاسماك تدلل على الصراع ما بين البقاء والديمومة في الحياة وما بين الهروب من اجل البقاء وهنا الهروب لا يدل على الهزيمة بقدر ما يدل على الهروب من اجل البقاء والتكاثر والخصب والنماء ، ان الصورة الذهنية للفنان ابدعت في تنظيم العلاقة الشكلية ما بين الطيور والاسماك لتعميق الدلالة في نظام العلاقة التي اوجدت بين مفرداتها وطابعه ، ان التكوين العام هو سمة مهمة تميز الاشكال التي تنشد للبقاء من اجل الحياة . (علي ، ١٩٧٧،ص٥٩) .

عينة (٤)

تصور لنا هذه الانية الفخارية والتي تعود الى سامراء مجموعة من الحيوانات ذات هيئة رمزية ضمن تكوين شكلي ولوني ويتوسط سطحها مفردات الشكل

الحيواني مع وجود مفردات خطية في حافة الصحن من الداخل وخطوط متعرجة في مركز الصحن حيث مثلت زخارف ظهرت في فخاريات سامراء في تلك الفترة ، ان تناصف حركة الوعول الى اثنان من المثلثات حيث لون النصف المرسوم بلون غامق مغاير عن سطح الارضيات ، لقد طرح المنتج الفخاري افكار الفنان الرافديني باسلوب التبسيط والاختزال هنا نحن امام رموز تطول الشكل الواقعي في طبيعته ، ان الاداء الرمزي الحركي للوعول ميزة صيغة الشكل الظاهر للحيوان بطريقة غريبة تقوم على تكرار هيكليتها وفقآ لفكرة من تجربة انسانية .

ان الية التنفيذ لدى الفنان الرافديني القديم ترجع الى تصورات العقل والذهن على حساب الاحاسيس القادمة من العالم الخارجي ان ارادة التعبير هي التي تخلق الجوهر الشكلي وفق ارادة داخلية واجتماعية و روحية ، تمكن الفنان من استعراض اشكال الوعول ذات الحركة الدائرية في دورة منتظمة وبعكس عقارب الساعة وبزيادة عددية تتراوح من (٤-٥) من الوعول لغرض تعميق الدلالة في نظام المفردة الطبيعية والتي ترمز الى الشكل والمضمون المعبر وصولاً الى دلالاتها ،ان خصوصية التعبير عن حالات معينة او تقاليد بمضامين فكرية هي ظواهر لمفردات حياتية مهمة حيث تكون ممزوجة بالمجتمع واحداث الحياة اذ يخضع البناء الدلالي لعملية تنظيم في العلاقات الاساسية ان اشكال الوعول ورموزها غير ما ورد عليه في شكلها المتعارف اي ان التلاعب بنسب اجزاء الجسم الرمزية هو لأغراض دلالية لاجل الابلاغ بالتعبير ان مظاهر الوعي ميزت السمة الفنية للعمل من خلال رموزه ، فالرموز في هذا الشكل المقترح تجمع ما بين دلالة الطبيعة والتي كشفت عنها الظواهر وما بين الدلالة الحسية والتي لا تعتمد على الحس بل تعتمد على معطيات الذهن ، فالحاجة الى الرموز تبرز بالحاح كلما تخلى الشكل عن واقعيته وفرضت رموزه دلالات جديدة مقترحة (ياسين ،٢٠٠٨،ص٢٥) .

عينة (٥)

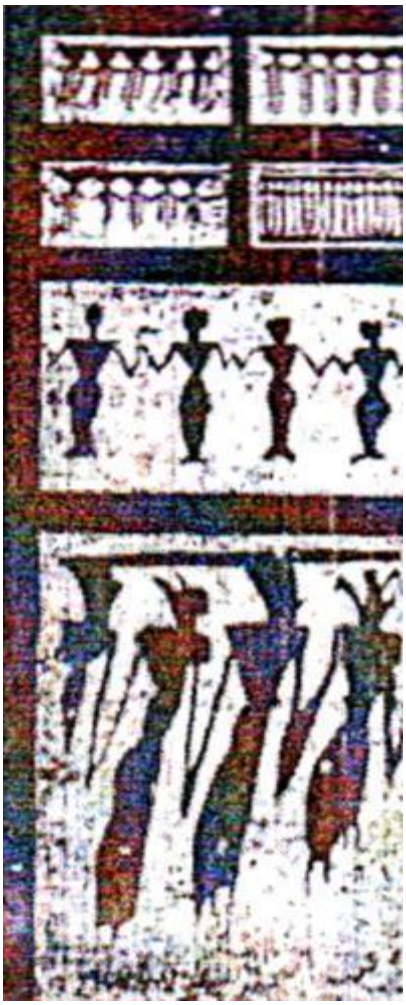

ان هذا العمل الفخاري بصدد التحليل حيث يمثل مشهد لاشكال ادمية (نسوية) تؤدي رقصات طقوسية وهي من آنيات سامراء الفخارية ، حاول الفنان الرافديني شغل الوسط من بدن الفخارية حيث يميل الاسلوب العام الى التبسيط متجها بالشكل عن طريق الرمز الابتعاد عن المحاكاة الواقعية لطبيعة الشكل البشري وحين الدخول الى تفاصيل السطح الداخلي ورموزها نلاحظ ظهور ظفيره الزهور.

وهي توجد حول الرقاب الخاصة بالزهريات بشكل عناصر دائرية اشبه بالحواشي وحين النظر الى الصف الثاني من الرموز نجد مجموعة من النساء قد تشابكت ايديهن بحركة راقصة وهنا ركز الفنان على مناطق الصدر والحوض قياساً الى الاطراف الاخرى بينما الصف الثالث من الرموز فيشمل حركة راقصة اشبه بالطقوس التعبيرية وعلى وجها اقنعة كذلك الراس الاول يختلف عن الذي يليه بينما الشكل الثالث يرتفع شكل وحجم الراس والصدر ، ان الدلالة الرمزية تحفل

بالتعبير ببلاغة كبيرة عن طقس ديني ، لقد صاغ الفنان الرافديني هذا المشهد بطريقة تشكيلية معبرة من خلال حركة النسوة الراقصة وتوزيعها على البدن الفخاري واثارت هذه الحركات الراقصة وتقترب حاليا من الرقصات الشعبية العراقية المعروفة بالدبكة كسرت الرتابة بتكرارها على مدار الصحن ان هذا العمل الفني نمى القيم الدلالية للفكر الرافدي ، لقد رمزت حركات النسوة والمتمثلة بالرقصة الى دلالة ورغبة في انزال المطر فهي تجسيد فكري مرتبط ببنية الفكر والتحكم بالظواهر الطبيعية وتحقيق السيطرة على فعاليات الانسان والطقوس المتمثلة بالرقص والغناء وهو ما يدل على ارتباط الحياة بالزراعة والدين .

ان مثل هذه الممارسات التي تتجسد بها التجارب الاجتماعية تعبر عن معاني غير معلنة فهي ذات دلالات حسية مجردة لا تعتمد فيها الدلالة على المعطيات وانما على المعرفة الذهنية المعرفية ، اراد الفنان جعل هذا الشكل يمثل رمزاً اجتماعياً ودينياً ينتقل من جيل الى اخر حتى يكون مترسخ ويبعث الطابع الجميل للفن الرافديني .

النتائج

هنالك بعض النتائج التي توصلت اليها الباحثة من خلال بحثها الحالي بعد تحليلها للعينات الخاصة بالبحث وهي :-

١. ان الرموز في الاعمال جاءت محملة بدلالات فكرية وعقلية للظواهر الحياتية التي تمتزج بالفكر وترتكز عليه ومنها الرموز الادمية و الحيوانية و الهندسية.
٢. ان الدلالات جاءت بوجود الرموز والتي عكست المظاهر الاقتصادية والزراعية كذلك الفكر الاجتماعي وهذا واضح في العينات (٣، ٥).
٣. ارتبطت الاشكال الادمية و الحيوانية بدلالات رمزية وهي تتشد بالخصوبة والتكاثر في الطبيعة حيث تتضح من خلال قصدية الفنان لتعميق دلالة الشكل وبنيته .
٤. حملت الاشكال رموز تدلل على ديمومة الحياة واستمراريتها وذلك من خلال تكوين العمل والحركة التي نظمت بها الاشكال كما في العينات (١، ٣ ، ٤) .

٥. حملت دلالات الرموز انظمة فكرية ذات طابع ديني تعكس الية الذهن في القيم التعبيرية والجمالية بما ينسجم مع القيم الحضارية لفنان بلاد وادي الرافدين القديم كما هو مبين في العينات (١، ٢، ٥) .

الاستنتاجات :

لقد اسفر البحث الحالي على عدد من الاستنتاجات التي صاغت رؤية الرموز ودلالاتها للأواني الفخارية في حضارة وادي الرافدين القديم لفخار سامراء والتي تلخصت بالاتي :

١-ان الفنان العراقي القديم كان يسعى من خلال اعماله وراء دلالات جاء بها من خلال الرموز الادمية والحيوانية وقد رمزت هذه الى الفكر الاجتماعي ، فشكلت التصورات الذهنية للرموز للفنان العراقي قوة فاعلة لفخاريات سامراء.

٢-ان القصد من تكرار بعض الرموز (الادمية ، الحيوانية) في الاشكال بمثابة توضيح للرؤية الفكرية بمفردات بيئية طبيعية ، وفق علاقة ترابط بين افكار النماء والاخصاب و التوالد .

٣-تؤكد لنا فخاريات سامراء على دور مادة الطين (الخامة) في انجاز الاشكال اضافة الى التراكم المعرفي لدى فناني تلك الفترة من خلال موضوعاتهم المتنوعة وتقنيات الرسم والحفر والحز والتلوين وصولاً الى وحدة الموضوع والاسلوب المتبع في تلك الاعمال .

التوصيات :

توصي الباحثة بالآتي:

١. توفير المصورات الملونة لتلك الفترة والتي تخص بحثها الحالي في مصادر او مجلات عراقية وعربية وعالمية لأنها جزء مهم من تاريخ الفخار العراقي القديم كذلك توفر جهد ووقت للدارسين والباحثين في هذا المجال .

٢. ضرورة اطلاع طلبة الدراسات الأولية والدراسات العليا على رموز الاواني القديمة لحضارة وادي الرافدين .

٣. اقامة معارض لغرض عرض المصورات او اعمال تضم الرموز مع توضيح لدلالاتها وما تضيفه من جمالية للمنتج .

٤. توصي الباحثة السادة تدريسي مادة الخزف (الفخار) الى ربط المنتج الرموز في الأشكال الفخارية القديم بالحديث وصولا الى المعاصر .

المقترحات :

تقترح الباحثة ما يأتي:

١-دراسة الرموز ودلالاتها في فنون بلاد وادي الرافدين بما فيها فخاريات سامراء وغيرها .

٢- اجراء دراسة مقارنة بين النتاجات الفخارية القديمة مع الحديثة والمعاصرة.

Symbols in the Pottery of Samarra 5000 – 4500 BC and their Significance

Key word : symbols – pottery – Significance

Sheimaa Muqdad Hameed

University of Diyala – College Fine Arts – Department of Fine Arts

Symbols are expressive and important means used by human specially the artists from the ancient times to the present. The symbols give infinite creativity and different significance that are produced out of human needs and they become a part which cannot be separated from pottery works.

This study is interested in investigating the symbols of Samarra's pottery and their significance. It is considered as a personal and effective activity in the mental and aesthetic construction of pottery works.

The study is divided into four sections:

Section one includes the problem, the importance and the limit of the study in addition to the definition of Terminology and aims. Section two includes the theoretical part of the study and it includes three subsections. Section three includes the procedures followed in this study and the analysis of the samples. Section four shows the results, conclusions some recommendations and suggestions. It is important to mention that the research is a descriptive one.

المصادر

i. ابـراهيم ، مـدكور ، المعجـم الفلسـفي ، الهيئـة العامـة لشـؤون المطـابع الاميريـة ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص٣٧.

ii. اندريـه ، بـارو ، سـومر فنونهـا وحضـارتها ، ت عيسـى سـلمان ، سـليم التكريتـي ، ١٩٧٧ ، ص١٦ .

iii. بهنـام ، ابـو الصـوف ، التنقيـب بتـل الصـوان الموسـم الرابـع ، ١٩٦٧، سـومر ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٣٨.

iv. الجرجاني ،علي بن محمد ، كتاب التعريفات ،مكتبة لبنان ،١٩٦١،ص١٠٤ .

v. جـيمس فريـز ، الغصـن الـذهبي ، ت احمـد ابـو زيـد ، المطبعـة الثقافيـة المصـرية ، ١٩٧٤ ، ص٢٥٠ .

vi. رينيه ، هوينغ ، الفن تاويله و سبيله ،ج١ ،ت برامد ، دمشق ،١٩٧٨ ،ص١٤.

vii. زكريا ، ابراهيم ، مشكلة الفن ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،١٩٧٦،ص١٧.

viii. زهيـر ، صـاحب ، سـلمان محسـن ، تـاريخ الفـن فـي العـراق القـديم ،١٩٩٩ ،ص٤٩.

ix. .....، فخـار سـامراء ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، جامعـة بغـداد ، ١٩٨١، ص٢٧ .

x. ..... ، فـن الفخـار والنحـت الفخـاري فـي العـراق القـديم ، مكتبـة الرائـد العلمية للنشر ،٢٠٠٤ ،ص١١.

xi. .....، فـن الفخـار والنحـت الفخـاري فـي العـراق القـديم ، مكتبـة الرائـد العلمية للنشر ، ٢٠٠٤ ،ص٣٢٩ . نفس المصدر السابق .

xii. السـامرائي ، ريـاض ، تحليـل مقـارن للنمـو العمرانـي لمدينـة تكريـت وسـامراء ، اطروحة دكتورا غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص١٣ .

xiii. سـفر ، فـؤاد ، حفريـات تـل حسـونة ، مجلـة سـومر ، ج٢ ، بغـداد ،١٩٤٥ ، ص٤٢ .

xiv. علـي ، عبـد اللطيـف ، تـاريخ العـراق القـديم حتـى نهايـة الالـف الثالـث ، ق.م ، الاسكندرية ،١٩٧٧ ، ص٥٩.

xv. غسان ، طه ياسين ، صناعة الفخار العراقي القديم من اقدم العصور حتى نهاية التاريخ القديم ، ادب الرافدين ، ع ٤٩ ، الموصل ، ٢٠٠٨ ، ص١٢ .
xvi. فرج ، بصمة حجي ، العصور الحجرية في العراق على ضوء الاكتشافات الجديدة ، سومر ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص١١١.
xvii. الهاشمي ، رضا جواد ، اثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٤١ .